

التربية غير الرسمية عند اليهود في المهجر

العبودي صالح

قسم علم النفس و علوم التربية

جامعة الجزائر 2

ملخص:

يهدف هذا العمل الى توضيح معانى التربية غير الرسمية عند اليهود فى المهجر واهم الاستراتيجيات المعتمدة ميدانيا من اجل العناية بحاجيات الفرد اليهودى فى العالم على المستوى الثقافى والفكرى والدينى، وذلك تجسيدا للقيم اليهودية التى تهدف اساسا الى ضمان استمرار الوعى والاحساس بالانتماء الى اليهودية كنظام متميز بتقاليده التاريخية.

تتخصص هذه المحاولة فى تحليل وظائف التربية غير الرسمية عند اليهود فى ثلاث نقاط اساسية هي ..التربية العائلية ، وتربية الكبار ، بالاضافة الى دور المراكز الاجتماعية اليهودية ، ودور ها فى حفظ الهوية اليهودية ، بالاعتماد المتواصل على النصوص الدينية الاساسية التى تحدد المرجعية الفكرية التى تحافظ على الهوية اليهودية منذ اكثر من 35 قرنا من الزمن دون تشوهات تذكر...

مقدمة:

لا أحد منا يتذكر اسم السفينة التى حملت الرئيس بابا عروج إلى ميناء جبجل مع فجر القرن السادس عشر، ولا عدد بحارته، رغم أهمية وتأثير ذلك الحدث فى تحديد مسار تاريخ الجزائر خلال ثلاثة قرون من الزمن.

ولا نعتقد كذلك أن الكثير منا أيضا يعرف بالضبط يوم أبحر طارق ابن زياد بجيشه لفتح إسبانيا.

ولا نعتقد كذلك أن الكثير من الإنجليز والأمريكيين يتذكرون بالضبط يوم أبحرت سفينة "ماي فلاور" may flower نحو العالم الجديد، أو عدد بحارتها، رغم الأهمية التاريخية الكبيرة لذلك الحدث الذي وقع منذ نحو 350 سنة.

لكن.... اثني وثلاثون قرنا قبل إبحار "ماي فلاور" وثلاثة وعشرون قرنا قبل إبحار طارق ابن زياد نحو إسبانيا، خرج اليهود من مصر، و كل يهود العالم في جميع القارات يعرفون بالضبط يوم وقعت الواقعة، وهو يوم 15 نيسان (P. 19. 1969, Giniewski)، ويعرفون بالضبط ماذا تناول أسلافهم من طعام في ذلك اليوم، ويحافظون منذ ذلك التاريخ الطويل على تناول نفس الطعام، في ذكرى ذلك اليوم الذي قطعت فيه قوائم الموج، لتفسح الطريق أمام التاريخ ليسجل بصمات إحدى أهم الأقليات العرقية الأكثر تأثيرا في هندسة المعرفة الإنسانية، وأكثرها إنتاجا فكريا ومعرفة علمية، ويمكن اعتبار هذا المسار، كإحدى نتائج الوظائف التي تبناها التربية اليهودية غير الرسمية منذ فجر التاريخ.

تتمحور هذه التربية حول نقطة أساسية هي العمل على تطور واستمرار الهوية اليهودية بما تمثله من قيم وعادات وتقاليده، والتي تتجسد حسب Bethamie Horowitz (2001) في التعرض الدائم إلى الخبرات الذاتية من خلال أقصى ما يمكن تحقيقه من فعالية التربية اليهودية خاصة في شقها غير الرسمي، الذي أصبح يشكل حسب Reisman (1990) و Chazan (1988) أحد أهم مكونات الاستراتيجية التربوية المستقبلية عند اليهود بصفة عامة.

ويبدو أن هناك إجماع في الدوائر التربوية على وجود التباس وضبابية في مفهوم التربية اليهودية غير الرسمية، والتي تبقى كنشاط تربوي في حاجة إلى الكثير

من التوضيح حسب Paulston (1972) و Simkins (1977) و Chazan (2002).

رغم ذلك سنحاول العمل على طرح وتقديم معاني وأهداف وممارسات التربية اليهودية غير الرسمية من خلال تحليل ممارساتها الميدانية وحصر أهم مستويات تطبيقاتها الميدانية، المعتمدة لنقل وتوريث القيم والمعتقدات اليهودية من جل إلى آخر.

1) التربية غير الرسمية عند اليهود:

يستعمل مصطلح التربية غير الرسمية عند اليهود بصفة عامة للدلالة على مجموعة من النشاطات المتنوعة التي تتم داخل المعابد الدينية ومخيمات منظمات الشباب التي تشمل تنظيم زيارة الأماكن التاريخية والمتاحف، وبرامج المراكز الاجتماعية اليهودية ومراكز تعلم الكبار ونوادي التربية العائلية، بالإضافة إلى المنتديات التي تنظم نشاطات ومحاضرات وحلقات ثقافية ودينية، ويعتقد Reisman (1990) أن مجموع هذه النشاطات المختلفة تعطي أمثلة حية وواقعية عن التربية غير الرسمية عند اليهود.

تعمل منظمات الشباب اليهودي على تنظيم وتأطير نشاطات مختلفة خارج أوقات الدراسة، تحت رعاية الحركات الأيديولوجية اليهودية التي تهدف إلى العمل على تشجيع الشباب اليهودي على الإلتحاق والمشاركة في نشاطات ثقافية تربوية واجتماعية ضمن مجموعات أقرانهم، وتتم هذه النشاطات داخل البيوت العائلية أو على مستوى المراكز الثقافية اليهودية أو المعابد الدينية، ويشرف عليها غالباً موطرون في نفس سن الشباب حتى يسهل الاتصال بهم في أي وقت، وتتمحور هذه النشاطات حول القيم والإتجاهات الأيديولوجية التي تتطابق مع إتجاهات الأولياء.

تعتمد هذه المنظمات على مبدأ المشاركة التطوعية وتعتبر التكوين الأيديولوجي أولوية مهمة، حيث تركز على خلق وتوفير الأطر التي تساعد الشباب اليهودي على لتعارف والتفاعل والتلاحم.

تهدف الأسفار والرحلات الجماعية التي ترعاها الوكالات الثقافية والتربوية اليهودية إلى نقل شباب اليهود إلى الأماكن التاريخية التي لها علاقة بالثقافة والتاريخ اليهودي، من أجل معرفة محتوياتها ومضامينها Bouganim (1988)، وتركز هذه الرحلات بصورة خاصة على زيارة إسرائيل بالإضافة إلى أوروبا الشرقية والغربية، تحت تأطير ورعاية خبراء ومختصين في الثقافة والتاريخ اليهودي Cohen (2000).

تقدم المراكز الإجتماعية اليهودية بصفتها الراعية للتربية اليهودية غير الرسمية، أنشطة متعددة ذات اتجاه يهودي من مضمونها ودلالاتها كالمسرح والموسيقى وبرامج تعليم الكبار، وتنظيم الإحتفالات الدينية، في إطار متعدد الخدمات والاهتمامات، مما يجعلها في وضع يسمح لها بتقديم مواضيع وقضايا يهودية متعددة في إطار جذاب وغير إلزامي، كتنظيم معارض لأغلب الإصدارات التي تعنى بالشأن اليهودي، سواء كانت منشورات أو مسرحيات أو أفلام، إلى جانب تقديم خدمات تربوية وثقافية لأولياء تلاميذ المراحل الابتدائية من خلال برامج مسائية، تهتم خاصة بتقديم وتوفير إرشادات ومعلومات حول كفايات العناية بالأطفال المتمدرسين وتدعيم تحصيلهم التربوي، ومساعدتهم في استغلال أوقات الفراغ والعطل الموسمية، في محيط وثيق الارتباط بالتقاليد والقيم اليهودية.

إن الرؤية والنظرة التي تحكم نشاط هذه المراكز اليهودية تهدف بوضوح إلى الاستغلال الخلف والتام لجميع قدراتها وكفاءاتها من أجل ترقية وتقديم خدمات التربية اليهودية غير الرسمية لجميع اليهود في العالم.

(2) مصادر التربية اليهودية غير الرسمية:

التربية اليهودية غير الرسمية انتقائية ومؤلفة من عناصر مستمدة من مصادر مختلفة T. Simkins (1977)، وأهم مصدر لفهمها هو تاريخ ونصوص العادات والتقاليد اليهودية، بالإضافة إلى النصوص والمؤلفات التي أنتجت الأفكار الكبرى من مختلف ميادين المعرفة، والتي طبعت الحضارة الإنسانية، إلى جانب تاريخ الخبرات الاجتماعية التي مرت بها وعرفت الحياة اليهودية، خلال عصور عديدة وعلى مستوى مجتمعات مختلفة والتي تكشف عن الكثير من أساليب وممارسات الحياة اليومية للجماعات اليهودية وحياتها الدينية.

تتضمن هذه المصادر الكتابات اليهودية المقدسة والنصوص التلمونية وتاريخ التربية اليهودية، بالإضافة إلى رصيد أكاديميات الحاخامات الكبار في أكبر الدول الأوروبية، خاصة خلال القرن التاسع عشر، إلى جانب حركات جمعيات الشباب اليهودي التي برزت بقوة مؤثرة وفعالة خلال النصف الأول من القرن العشرين.

كان لأفكار كل من الحاخام Akiva و Martin و Janus Kirzak و Buber تأثير قوي في إبراز دور وأهمية التربية اليهودية غير الرسمية كوسيلة لحفظ الهوية وتدعيم الولاء للعادات والتقاليد والحفاظ على خط الحياة اليهودية وأصالتها Trigano, S (1992).

يرى Barry Chazan (1991) أن تطور الفكر التربوي بصفة عامة، قد أعطى دفعة قوية لفهم التربية اليهودية غير الرسمية، وخاصة إسهامات شخصيات ذات وزن فكري وثقافي كبير مثل St. Augustine و Maria Montessori و M. Foucault و C. Levi- Strauss و Freud.S و Karl Rogers و John Dewey ورغم أن أغلب هذه الشخصيات المعروفة في عالم التربية، لم تكن لها إسهامات مباشرة في التربية غير الرسمية بصفة خاصة، إلا أن

الأفكار التي قمتها حول التربية والمعرفة والتعلم كان لها الأثر الكبير في تحديد وتطوّر مفاهيم وأهداف التربية غير الرسمية.

إن العلوم الاجتماعية المعاصرة وعلوم التربية خاصة ، بما فيها الثقافة الشعبية والآداب والنظريات الثقافية، توفر رصيدا علميا غزيرا يوضح أهمية التربية غير الرسمية وأهميتها الاجتماعية، وتعكس من جهة أخرى أهم الاتجاهات التي تشرح أساليب وطرق تعلم الأفراد، وكيفيات التفكير وأساليبه المختلفة وآليات تحصيل المعرفة.

يرى T. Jeff و M. Smith (1990) أن هذه الإتجاهات الجديدة يمكن أن تضم علم النفس الثقافي والأدب والفنون والموسيقى والإشهار والمتاحف وحتى الرياضة والموضة.

تشكل هذه المصادر المختلفة والمتنوعة قاعدة أساسية للأبحاث الأكاديمية التي تعنى بالتربية اليهودية غير الرسمية، ومعرفة دورها الأساسي في تنظيم الحياة الاجتماعية عند اليهود، إلى جانب ضبط القواعد الأخلاقية التي تبنى عليها الشخصية اليهودية وتوضيح حدود الهوية الدينية بصفة خاصة.

من أجل العمل على تحقيق هذه الأهداف الشاملة، تعتمد التربية اليهودية غير الرسمية على التأثير والتحكم في صناعة التوجهات الفكرية اليهودية، وتنمية روح الإنتماء إلى القيم اليهودية، وذلك من خلال السهر على تطبيق نشاطات تربوية مختلفة تتم على مستويات عديدة أهمها:

- التربية العائلية:

تهدف بصفة أساسية إلى إشراك الأولياء في تربية الأبناء تربية يهودية أصيلة، وهي بذلك تنافس بصورة تدريجية الإستراتيجية الكلاسيكية ،التي تعتمد فقط على إرسال الأطفال إلى المدارس وهي وحدها تتولى مسؤولية ضمان تنشئتهم تنشئة يهودية.

تقدم التربية العائلية، مقابل ذلك اتجاها جديدا، يشجع الأولياء على الحضور إلى المدرسة الأسبوعية التي تنشط خلال العطلة الأسبوعية من أجل مشاركة أبنائهم في الدراسة والتعلم، وترى Harlene Appelman (1993 : 46) أن التربية العائلية اليهودية ، بهذا الشكل تهدف إلى استغلال الاستثمار الذي يضعه الأولياء في تربية أبنائهم، من أجل تشجيع الأولياء أنفسهم على تكثيف التزاماتهم وارتباطهم أكثر بالنشاط التعليمي.

بالرغم من عدم وجود إجماع على تحديد دقيق ومحدد لمفهوم التربية العائلية عند اليهود، إلا أننا نلاحظ أن هناك عناصر أساسية مقبولة في الدوائر الأكاديمية اليهودية، تتمثل في اعتبار العائلة كوحدة أساسية وهدف أولي للبرامج التربوية، من أجل تسهيل عملية إشراك كل أعضاء العائلة في العملية التربوية، حسب رأي L. Isaacs (1992).

بالإضافة إلى ذلك، تتفق هذه الدوائر الأكاديمية، حسب رأي Teresa Strasser (1997) حول تحديد هدف أساسي أيضا للتربية العائلية ، والذي يتمثل في توفير وتقديم المهارات والمعلومات التي يحتاج إليها الأولياء لممارسة حياتهم كيهود، حتى يتسنى لهم تعزيز وتأكيد صورة أو نموذج الدور اليهودي أمام أبنائهم.

ومع ذلك، فإننا لا نعتقد أن الهدف الجوهرى يتمثل فقط في نقل المهارات أو تحصيل المعرفة، ولكنه يتعدى ذلك بمساحات كبيرة إلى التركيز على تغيير السلوك داخل العائلة اليهودية، بمعنى أن التربية العائلية تعمل وتتاضل من أجل خلق ونقل الحاجة والشعور بضرورة الالتزام مدى الحياة ، بالفكر والتراث اليهودي وأشكال الحياة اليهودية المختلفة.

رغم أن التربية العائلية اليهودية تعمل بقوة على توفير الدعائم المعنوية والمادية التي من شأنها تقوية وتعزيز البيت اليهودي، إلا أنها من جهة أخرى تعمل كذلك على خلق فكر تعددي متفتح على مختلف المذاهب والاتجاهات الفكرية، حتى

لا يشعر الفرد اليهودي بهيمنة اتجاه معين ، أو أنه مجبر على تبني اتجاه محدد. ولعل ذلك راجع إلى جغرافية تواجد الجماعات اليهودية وانتشارها في أغلب الدول المتطورة.

ترى (H. Winnick, 1993 : 49) أن أغلب برامج التربية العائلية اليهودية تعمل على المستوى التطبيقي، من أجل ضمان وتأكيد ربط العائلات اليهودية بنشاطات مشتركة، حتى يتمكن الأولياء والأبناء من نسج علاقات وصداقات مع نظرائهم، هذه العلاقات التي من شأنها أن تعزز وتقوي مشاركة أكبر عدد ممكن من العائلات اليهودية.

بالإضافة إلى العمل على خلق إطار ومحيط يسهل إمكانية تفاعل وتواصل الأولياء مع أبنائهم من خلال خبرة تعلم واكتشاف أبعاد ومعاني العطل اليهودية والمناسبات الدينية، إلى جانب التاريخ والثقافة اليهودية.

يرى (Reiner, 1996 : 271) أن الهدف الأكثر تعقيدا في التربية العائلية اليهودية هو كيفية توفير محتوى تربوي جذاب للولياء ، حتى يمكن ضمان درجة عالية من التزامهم بالتربية العائلية، ومن أجل ذلك تلجأ بعض البرامج التربوية إلى اعتماد وتنظيم فرص تعليم موازية خاصة بالأولياء فقط . من أجل ضمان رفع مستوى إدراكهم وفهمهم للمواد والمحتويات التربوية التي يتعلمها أبنائهم في المدارس الرسمية.

- تربية الكبار:

انتشرت خدمات التربية الخاصة بالكبار بشكل غير منتظم في بدايتها، حيث برزت على مستوى التجمعات التقليدية اليهودية في الدول الغربية ، على مستوى الكنائس ودور العبادة ومراكز المسنين والمتقاعدين، إلا أنها عرفت تطورا منظما في منتصف القرن التاسع عشر، بعد تدفق أموال مؤسسات يهودية مختلفة تمول برامجها التعليمية، كجامعة الوحدة اليهودية التي تسهر على برامج مسائية

لتعليم الكبار في أغلب دول أوروبا الغربية، إضافة إلى مؤسسة الملتي العالمي اليهودي التي ترعى كذلك برامج تعليمية للكبار على مستوى عالمي، وتركز بصفة استثنائية على التعليم الديني والثقافة اليهودية، بالإضافة إلى نشاطات المركز الوطن اليهودي للتعليم والقيادة ، الذي ينظم استمرارية إرسال خبراء التربية اليهودية لتعليم ومساعدة مؤطري الفدراليات اليهودية على مستوى دولي.

لعبت يومية Jewish Chronicle، التي تأسست في لندن سنة 1841، دورا كبيرا في ربط وتنسيق ونقل وتبادل المعلومات والخبرات بين المؤسسات اليهودية من أجل تنظيم الملتيقيات التربوية، والتي غالبا ما كان يتم استغلالها لأهداف سياسية.

تقوم كذلك، الكنائس اليهودية بتقديم الدعم المادي وتغطية نفقات التربية الخاصة بالكبار، وتعتبر الدروس المسائية الخاصة بالنساء اليهوديات، من أشهر وأبرز النشاطات التربوية الخاصة بالكبار، والتي من أولوياتها تقديم معارف أساسية وقاعدية للنساء اللاتي لم يتعرضن في حياتهن لمصادر دينية يهودية كافية، وتتضمن هذه الدروس حسب Agius.E و Chircop. L (2003) تقديم معارف دينية من أجل القدرة على فهم التوراة وفصوله وتشريعاته. (1992) Trigano Shmuel وقد برزت الطوائف الأرثوذكسية بشكل ملفت ، بعد اعتمادها برنامجا تربويا شهيرا Daf Yomi أو "صفحة في اليوم" والذي يشجع على دراسة التلمود بصفة يومية ومستمرة A.Neugat (35 : 1998).

عرفت برامج تربية الكبار تطورا مذهلا، أهلها لأن تكون صناعة في حد ذاتها، وتوسعت حدودها لتشمل العمل على جذب اليهود غير الملترمين دينيا، وتشجيعهم على المشاركة بشكل فعال في النشاطات الثقافية والاجتماعية وإقامة الشعائر اليهودية، إلى جانب العمل على الوصول إلى التأثير على العائلات المزوجة الديانات ، من أجل ضمان ولائها للقيم والمبادئ اليهودية.

ولعل نتائج Rabbi Ephraim.Z الذي كان يشرف على برامج تعليم اللغة العبرية في شمال أمريكا، توضح وتبرز فعالية التربية الخاصة بالكبار ، حيث تصرح الدوائر المهمة بالشأن اليهودي أنه توصل إلى تسجيل أكثر من 100 ألف منخرط خلال الست سنوات الأولى لبرامجه Stuart Shoenfeld (349 : 1992).

لجأت المؤسسات الخاصة والمنظمات اليهودية المختلفة في السنوات الأخيرة ، إلى تسخير واستعمال وسائل الاتصال الإلكترونية لتقديم الخدمات التربوية الخاصة بالكبار، وذلك بإنشاء محطات تلفزيونية، خاصة على مستوى أمريكا وبريطانيا، ومحاولات غير ناجحة في فرنسا، وتقوم الفدراليات المحلية والمنظمات الخيرية اليهودية بتغطية تكاليف هذه المحطات ودفع أجور خبرائها وعملها.

إن حجم وعدد البرامج التربوية الخاصة بالكبار، التي تقدمها وترعاها المنظمات اليهودية المختلفة ، يدل بوضوح على الاهتمام الكبير الذي يبديه اليهود البالغين من أجل تعميق معارفهم وتوسيع عنايتهم لتشمل كل ما يتعلق بالثقافة والهوية والديانة اليهودية، ويدل كذلك دلالة واضحة على فعالية هذه الخدمات التربوية غير الرسمية في ربط الفرد اليهودي بتقاليده وقيمه، ومقاومة الاندماج في مجتمعات عصرية متطورة، يصعب مقاومة اغراءاتها المادية.

رغم كل ذلك، نعتقد أن فعالية البرامج التعليمية المخصصة للكبار، لا تزال في حاجة إلى دراسات معمقة لمعرفة درجة تأثيراتها على المدى البعيد في مستوى التزام الفرد بتعاليمها، ومدى تطبيق توجيهاتها التربوية والثقافية والدينية.

- وظائف المراكز الاجتماعية اليهودية:

تعتبر ثاني أكبر المؤسسات اليهودية في العالم التي تستحوذ وتجذب أكبر عدد من المشاركين والمنخرطين، بعد الكنيس اليهودي . يوجد منها 265 مركزا في أمريكا الشمالية، وتقدم خدمات مختلفة لأكثر مليون ونصف يهودي في أكثر من 130 مدينة من مدن أمريكا الشمالية Jack Wertheimer (84 : 1999)، تهتم هذه

المراكز بتقديم خدمات ثقافية تشمل المسرح والفنون والموسيقى والنشاطات الرياضية، بالإضافة إلى خدمات تربوية تركز خصوصا وكأولوية خاصة، على أقسام التحضير والماهقين وبرامج التسلية الخاصة بالمخيمات الموسمية، وترجع شعبية هذه الخدمات وانتشارها حسب دراسة (Rae Rohfeld, R 1995 : 234) إلى إقبال الكبار وتفضيلهم الإلتحاق ببرامج التربية غير الرسمية، لعدم تعارض أوقاتها مع عملهم وتلام برامجها مع حاجياتهم المهنية، مما جعل الخدمات التربوية تصبح إحدى أهم المميزات البارزة للمراكز الاجتماعية اليهودية.

عرف الإلتحاق بالمراكز الاجتماعية اليهودية وإدراج الخدمات التربوية، تأخرا كبيرا بسبب معارضة داخلية قوية، قبل أن تتطوّل هذه المراكز في توفير خدمات للتربية اليهودية بشكل جدي ومستمر، وبدأ عدد معتبر من هذه المراكز بالسير في هذا الإتجاه خلال سنوات 1970، ولكن الإبتدائية الفعلية بدأت سنة 1984، نتيجة لنشر تقرير لجنة العمل على تفعيل التربية اليهودية في المراكز الاجتماعية اليهودية، حيث أقرت هذه اللجنة برنامجا أساسيا يحدد دور المراكز الاجتماعية اليهودية، في كونها الوحيدة المؤهلة للعمل على نشر التربية اليهودية وتوفيرها للجانليات اليهودية في العالم، من خلال نسق معين من الخبرات والبرامج والخدمات، تعمل أساسا على تحقيق الأهداف التالية:

- (1) تطوير وتعزيز الهوية اليهودية.
- (2) تنمية القدرة والدافعية على تحصيل المعرفة اليهودية.
- (3) تطوير وتقوية الروابط بين اليهود.
- (4) تعزيز وتنميين الممارسات اليهودية والنشاطات التي تعتمد على القيم اليهودية وتحقيق الاعتراز والافتخار بالهوية اليهودية.

بالإضافة إلى توصيات خاصة تعمل على مساعدة الأعضاء وأبنائهم على فهم وإدراك أهمية التعليم اليهودي، وإدراك أكثر عمقا للقضايا اليهودية العامة.

الإضافة إلى تنمية وتشجيع الارتباط والالتحام القوي بالشعب اليهودي وهويته، ومن أجل تفعيل وسائل تحقيق هذه الأهداف أوصت هذه اللجنة بإلحاح واستعجال، كل المراكز الاجتماعية اليهودية على توجيه استثماراتها نحو التربية وتأجير الخبراء ذوي الكفاءات العالية لضمان تطبيق البرامج الجديدة.

وقد دعت لجان المتابعة والتقييم بعد عشر سنوات من الممارسة الميدانية ، إلى تحديد مستوى التغيرات المطلوبة والضرورية ، والتي استدعت مرة أخرى التأكيد على الجانب التربوي بشكل أساسي وجوهري، وقد تمحور تصور التغيرات الضرورية الواجب تطبيقها في:

"رفع مستوى استغلال البرامج والخدمات، وافتتاح المراكز الاجتماعية اليهودية لاستقبال جميع اليهود، ومساعدة كل فرد يهودي على التطور والنجاح حسب القيم اليهودية، والعمل على إحياء التاريخ اليهودي ورموزه الدينية، وتحقيق هدف أسمى ببناء جماعة يهودية ومتعلمة ومتقنة وعلى درجة عالية من الوعي بيهوديتها، محترمة ومتفهمة لكل الاختلافات اليهودية، وملزمة بالقيم والممارسات اليهودية والمشاركة في نشاطات الكنيس اليهودي والحياة الجماعية والثقافية، جماعة تضع دولة اليهود كمكون أساسي في هويتها اليهودية ، وتبرز انتماءها اليهودي في نمط حياتها اليومية وفي اختياراتها والتزاماتها الحياتية، وبالتالي خلق جماعة يهودية قادرة على مواصلة خلق وبعث التجديد" (Comjee II, 1995 : 9).

لا يمكن للمهتم بالشأن اليهودي أن يتخيل تغييرا بهذا الحجم في اتجاهات المراكز الاجتماعية اليهودية في فترة لا تتعدى الأربعين سنة، وبصفة عامة يمكن قراءة وتحليل هذه الاتجاهات كجواب ورد فعل للرأي العام اليهودي في العالم وفي أمريكا الشمالية بصفة خاصة، بعدما برزت في ستينيات القرن الماضي مجموعة من الأحداث الدولية أثرت مباشرة على توجيه نقل الاهتمام اليهودي العالمي وتركيزه التقليدي على تقديم وتوفير خدمات بسيطة، الى العمل بجد على ضمان

إنجاح مهمة بقاء اليهود كإقلية متميزة، والتركيز على ضمان قوة وتلاحم الجماعة اليهودية، ولم يكن في وسع قيادة المراكز الاجتماعية اليهودية إلا الأخذ بعين الاعتبار هذه التوجهات الجديدة، لأن تمويلها يتوقف بصورة جزئية على تبرعات الفدراليات والجمعيات الخيرية اليهودية، ومن جهة أخرى كان يجب تبرير أهمية هذه المراكز للجماعات اليهودية. ليس فقط ككونها مراكز للنشاط الاجتماعي والثقافي فقط، ولكن كأطار له القدرة على دعم وتقوية تطور الحياة اليهودية على مستوى العائلة كقاعدة أساسية لكل تغيير جديد، (Jack Wertheimer, 1995 : 31)، وأصبحت المراكز اليهودية مرتبطة ارتباطاً حيويًا وجوهريًا بالمهمة التربوية، بالإضافة إلى تجسيد تحالفها مع المؤسسات اليهودية الأخرى والتزامها الكبير بتدبير رعاية الكنيس والنشاطات الدينية ملابيا وبشريًا، من خلال تشجيع أعضائها على الاهتمام والانتماء في الميادين المختلفة التي تقوم بها وترعاها المنظمات اليهودية الأخرى، من أجل تعميق الولاء للجماعة اليهودية وتقوية روح التضامن بين اليهود كسبيل لفرض الوجود وإثبات الهوية اليهودية الموحدة. وقد برز شكل هذه الأهداف والاتجاهات الجديدة تحت تأثير القيادة الجديدة للمراكز التي أوضحت أن الأيام التي كانت فيها المراكز الاجتماعية اليهودية مجرد أماكن ومؤسسات تقدم خدمات التسلية والراحة ونشاطات تربوية قد ولى، لأن الخدمات التربوية غير الرسمية المقدمة، بعيدة عن تحقيق أهداف وإشباع حاجيات الجماعات اليهودية في عالم اليوم، الذي تطبع فيه علوم الإعلام الآلي حياة البشر والذي يمكن أن يحط ويضعف الروح الجماعية لليهود ويقضي على ما تم بناؤه سابقًا، ومن أجل حماية الإرث الثقافي اليهودي عملت قيادة المراكز الاجتماعية على إعادة بناء أولوياتها واعتبار نفسها كمؤسسات ملزمة بمهمة إعادة بعث التربية اليهودية وتطورها.

وقد تم تقييم حجم الإصلاحات الجديدة مع مطلع التسعينيات منذ القرن الماضي والتي توصلت إلى رصد نتائج تتمثل في:

- 1- أصبحت كل المراكز الإجتماعية اليهودية تدرج برامج تعليم الكبار، وأكثر من نصفها يفتح أقساما لتعليم المبادئ الدينية اليهودية ومقدمات في الأدب اليهودي، بالإضافة إلى اعتماد برامج تربوية خاصة بأفراد العائلات المزدوجة الديانة.
 - 2- ثلاثة أرباع المراكز اليهودية في العالم أصبحت تقدم برامج خاصة بالتربية الأسرية والتنشئة الإجتماعية.
 - 3- ثلث هذه المراكز يقدم برامج تربوية تعتمد على السفر إلى إسرائيل لتحقيق أهداف تربوية.
 - 4- الأغلبية العظمى من هذه المراكز تخطط وتبرمج نشاطاتها التربوية حسب التقويم الديني ، بما في ذلك العطل وإحياء المناسبات الدينية التقليدية بصفة علانية ودعائية.
 - 5- أغلب المراكز أصبحت تميل إلى نشر وعرض المضامين والمواضيع اليهودية للأعمال والأبحاث التي تقوم بها، بالإضافة إلى إنشاء مكتبات ومعارض الفن اليهودي.
 - 6- أكثر من 80% من المراكز تشارك في رعاية معرض الكتاب اليهودي ، ومعارض الفنون اليهودية عبر العالم.
 - 7- ارتفع عدد المراكز بشكل كبير، و أصبحت تشجع أعضائها على تعزيز وتعميق القدرات التربوية والعلمية بالاستفادة من التربصات التي تجري في إسرائيل بصفة مستمرة.
- وقد خلص خبراء هذا التقييم إلى أن التغيير الأكثر أهمية هو التحول الذي عرفته الثقافة اليهودية ، بحيث استطاعت أن تفتك لنفسها حيزا حيويا في الساحة الدولية (Steven M. Cohen, 1994).
- إلا أن التغيير الملموس، هو الذي حدث على مستوى هيئة التأطير ومجموع المساعدين، حيث لجأت نسبة 45% من المراكز إلى الاستعانة بخبراء

علوم التربية، وسجلت مراكز شمال أمريكا توظيف 70 خبيراً في التربية اليهودية بصفة دائمة، بجانب عدد معتبر من الحاخامات.

ويرى (22 : 1990 Gary Rosenblatt) أن المراكز الاجتماعية اليهودية لا تعمل على توفير خدمات تربوية يهودية لأن التربية اليهودية أصبحت شعبية بشكل ملحوظ، بل لأن ذلك هو واجب كل يهودي، مثلما جسد ذلك الحاخام Yehiel Poupko مدير مركز شيكاغو، الذي يعتقد أن برامج التربية التي لا تعتمد على اللاهوت والتوراة لا يمكن معها العمل على حفظ اليهودية ولا الحضارة اليهودية، ولا يمكن أن تتجح في نقل وتوريث اليهودية من جيل إلى آخر (75 : 1991 Greenberg).

تؤكد نتائج أبحاث كل من Barry Chazan (2002) و Steven Cohen (1994) حول الفعالية التربوية للمراكز الاجتماعية اليهودية، أن هذه الأخيرة قد بذلت جهوداً معتبرة في مسيرة ترقية وتطوير وتأكيـد الهوية اليهودية، إلا أن ذلك لم يرق إلى مستوى نشر التربية اليهودية بالشكل المرغوب، خاصة على مستوى الأقاليم التي تعرف تولداً يهودياً متواضعاً.

ورغم تواضع الأداء التربوي لبعض المراكز الاجتماعية اليهودية، إلا أنها بصفة عامة لا تزال تبذل محاولات جدية، وتستثمر جهوداً معتبرة لدفع حدود التربية اليهودية غير الرسمية إلى أبعد مدى، ولا تزال في صراع مستمر من أجل تحقيق ما تعتبره هدفاً استراتيجياً مهماً، وهو تنظيم وتوفير فرص تربوية يهودية خاصة ومتميزة لجميع يهود العالم.

قائمة المراجع:

- 1-Appelman.Herlene W (1993),parents and children find Judaism works.Moment.U.S.A
- 2-Bayme,s (1994) the jewish family and jewish continuity,KTAV
- 3-Bouganim,Ami (1998).Short term programs,tourism and education.Jewish agency.Jerusalem
- 4-Buber.Martin, (1947).The education of charcter fontana library.london
- 5-Bouganim,Ami (1998).Short term programs,Tourism and education.Jewish agency.
- 6-Chazan,Barry. (2002).Studies in jewish identity and youth culture.Andrea and charles philanthropies.jeusalem.
- 7- Chazan,Barry. (1988),The state of jewish education.service of north América. New York.
- 8-Cohen,Steven M (2000).The jew within,Bloomington indiana University Press U.S.A.
- 9-David.S Ariel. (1996)what do jews believe.Schocken book.New Yourk.
- 10-David. Uasia R (2004)Jews in the united state Berkeley,University of California Press.U.S.A.
- 11-Gartner,lloyd (1973)The jewish immigrant in egland .Simon publications.London .
- 12-Greenberg,M (1991).Soft cell judaism,Moment.U.S.A
- 13-Giniewski paul (1969).le sionisme, éditions de la librairie encyclopédique,Bruxelles.
- 14-Goodman,Roberta louis (2008).Soponsoiring research in jewish Education.in What we knew about jewish Education.Tora Aura.Los Angles.
- 15-Horowitz,Bathamie (1991)new york jewish population study.
- 16-Issacs.leora w (1992),What we knew about enrollement.in what we know about jewish education.Tora aura los angeles.

- 17-Jeffs,T, (1990).Using informal education.Buckingham,Open Univercity Press.
- 18- Jinack,Michael (1990).the nature and extent of need for jewish privision jewish care,London JESNA.Boston.U.S.A
- 19-Neugut.Alfred (1998).Moonlighting as a daf Yomi Student sh'ma.U.S.A
- 20- Paulston,Rolland (1972).Nonformal education .praeger. New York
- 21-Reimer.Joseph (1998).Succeeding at Jewish éducation Philadelphaia University Press .U.S.A
- 22-Reisman,Bernard (1990).infomal education in north " American education Agency.U.S.A
- 23-Rohfeld .Raea W (1995).Participation in adult jewish learning.Moment.U.S.A
- 24- Rosenblatt.Gary (1990)A quiet change,jewish community center.Baltimore.U.S.A.
- 25-Shoenfeld.Stuart (1992),Ritual and role transition,adult Bat Mitzvah as successful rite of passage.Ed Jack Wertheimer.U.S.A
- 26-Simkins,T, (1997).Non formel education and development .Manchester University Press.Englend
- 27-Trigno,Shmel (1992)la société juive à travers l'hestoire, Arthème Fayard paris .
- 28-Teeshkin,Joseph (1991) jewish literacy,William Marrow.New York.
- 29-Wertheimer Jack (1999)Jewish education in unitedstates .K.t.v. publishing.New York.
- 30-Weissabach,lee Shai (2005).Jewish life in small town Americ.Yale univercity Press U.S.A